﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾ [فصلت: 1 - 4]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

التَّلويحُ بالعقاب عند ذكر آثار الهالكين وتعليق سبل النَّجاة بذكر الكتاب

لمّا ذكر الله تعالى في أواخر سورة غافر: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨٢﴾ [غافر: 82]، إلى أن قال: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٥﴾ [غافر: 85]، عاقبةَ الَّذين كفروا في الدُّنيا، وضمَّن فيها كذلك وعيدًا وتهديدًا وتقريعًا لقُريش؛ ناسب أن تبدأ هذه السّورة الكريمة بذكر تنزيل الكتاب المتضمَّن مزيدًا من التَّقريع والتَّوبيخ والتَّهديد، فذكر أنَّه أنزل كتابًا مُفَصَّلًا آياته، بشيرًا لمن اتَّبَعَه، ونذيرًا لمن أعرض عنه، وأنَّ أكثر قريش أعرضوا عنه، ثُمَّ ذكر قُدرته على إيجاد العالم العلويِّ والسُّفليِّ[1]، ففي آخر سورة غافر جاء التَّنبيه على سنن الله تعالى في الأمم السّابقة، وفي مطلع هذه السّورة جاء التَّنبيه على المنقذ من الهلاك والعقاب؛ ليقع الانتفاع والارتداع عن الغيِّ والكفر.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فُصِّلَتۡ﴾: أصلُ التَّفصيلِ: من الفَصْل، وهو: قطعُ الشَّيء وإبانَتُه وتفريقُهُ عمّا سواه؛ ليتميَّزَ، ويستقلَّ، ويَبينَ من غيرِه، فالتَّفصيل هو التَّبيين[2]، والتَّفصيلُ ضدُّ الإجمالِ، وأصلُ (فصل):

(1) الغرناطيُّ، البحر المحيط: 9/ 283، والهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 25/ 294.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (فصل)، والحمويّ، شمس العلوم: (التَّفصيل).

يدُلُّ على تمييزِ الشَّيءِ وإبانتِه[1]، ومعنى فَصَّلَ اللّه آياتِ هَذا القُرآنِ، أي: بَيَّنَها، وأوضَحَ فيها ما يحتاجُ إلَيهِ الخَلْقُ مِن أُمورِ دينِهِم ودُنياهُم[2].

2) ﴿بَشِيرًا﴾: (بشر) أصلُه ظهورُ الشَّيءِ معَ حُسنٍ وجمالٍ، والبشير هو فاعلُ (التَّبشير)، وهو الإخبار بما يؤثِّر في البَشَرةِ (ظاهرِ الجِلدِ) تغيُّرًا، وغلبَ استعمالُه في الإخبار بما يَسُرُّ، ويُفرِح، فهو ضِدُّ النَّذير[3]، ومنه جاءت البِشارةُ، ولا تكونُ البِشارةُ عندَ إطلاقِ الكلام إلّا بالخَيرِ، وقد تُقيَّدُ، وتُحمَلُ على الشَّرِّ[4]، والمُراد بالبشير هُنا: أنَّه يُخبرهم بالوعد السّارِّ لأوليائه بالجَنَّة والنَّعيم المُقيم؛ إن داوموا على العمل بما فيه من أوامر ونواهٍ[5].

3) ﴿وَنَذِيرًا﴾: النَّذير، مِن (نذر)، وهو أصلٌ يدلُّ على تخويفٍ، ولا يكاد يكون إلّا في التَّخويف، ومنه الإنذار: الإعلامُ بالشَّيءِ الَّذي حذَّر منه في مدَّةٍ تتَّسع للاحتراز منه، فإن لم يكن في مدَّةٍ تَسَع التَّوقّي منه، فهو مجرَّد إخبارٍ وإبلاغٍ بوقوع المكروه، وليس إنذارًا منه[6]، المعنى هنا: ومُحذِّرًا ومُخوِّفًا لكم مِن عذاب اللّه؛ إن كفرتم به، وعصيتموه[7].

4) ﴿فَأَعْرَضَ﴾: أصلُ كَلِمَةِ الإعراضِ مِنَ العَرْضِ، وهوَ الظُّهورُ والبُروزُ، يُقالُ: عَرَضَ الشَّيءُ، وعَرِضَ يَعْرِضُ ويَعْرَضُ عَرْضًا، أي: ظَهَرَ، وبَرَزَ[8]، وقيلَ: أصْلُها مِنَ العَرْضِ، وهوَ: خِلافُ الطّولِ، يُقالُ: اعتَرَضَ الطَّريقَ؛ إذا سارَ عَرْضًا، وسُمّيَ الرَّفْضُ إعراضًا؛ لأنَّ الرّافِضَ أظْهَرَ خِلافَ الشَّيءِ، أو لأنَّهُ كالواقِفِ عَرْضًا في وجْهِ الشَّيءِ[9]، والإعراض، الصَّدُّ والتَّوَلّي والرَّفْضُ، تَقولُ: أعرَضَ عَنهُ، أي: صَدَّ، وتَوَلَّى عنهُ، والمُعْرِضُ: المُتَوَلّي، ويُطلَقُ الإعراضُ بِمَعنَى: الانصِرافِ عَنِ الشَّيءِ بِالقَلْبِ، وضِدُّ الإعراضِ: الإقبالُ والانقيادُ والطّاعَةُ[10]، والمقصود بالإعراض في الآية: الصَّدُّ والتَّوَلّي والرَّفْضُ.

(1) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 390، وابن الجوزيّ، تذكرة الأريب، ص: 339.
(2) الشِّنقيطي، أضواء البيان: 7/ 3.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرّاغب، المفردات، والزَّبيدي، تاج العروس: (بشر).
(4) الطَّبري، تفسير ابن جرير: 2/ 482، وابن الهائم، التِّبيان، ص: 69.
(5) الزَّبيديّ، تاج العروس: (بشر)، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 24/ 105.
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نذر)، والمصطفوي، التَّحقيق في كلمات القرآن: 12/ 71.
(7) السِّجستاني، غريب القرآن، ص: 463، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 14/ 85، والهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 25/ 302.
(8) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (عرض).
(9) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (عرض).
(10) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيديّ، تاج العروس: (عرض).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيانُ خصائصِ القرآنِ في الإعجاز والتَّنزيل والتَّفصيل والدَّعوة

ابتدأتِ السّورة الكريمة بالأحرف المقطَّعة، وهي تُشير إلى إعجاز القرآن[1]، وقد بيَّنتِ الآيات الكريمة أنَّ هذا القرآنَ تنزيل من عند اللّه الرَّحمن الرَّحيم، الَّذي شَملَت رحمته كُلَّ شيء[2]، وهو كتابٌ بيَّنَ اللّه فيه آياته بيانًا واضحًا كاملًا بلسانٍ عربيٍّ مُبين؛ ليَصِلَ إلى قلوب قومٍ يعلمون هذا اللِّسان، فيستطيعون فهْمَ معانيه وتأمُّله والاستفادة منه[3]، وقد اشتمل كونه مبشِّرًا للمؤمنين الصّالحين بالخير والرَّحمة، ومحذِّرًا للكافرين الَّذين يعملون السَّيِّئاتِ مِن العذاب والنِّقمة، ومع هذا التَّبشير والإنذار فإنَّ أكثر النّاس أعرضوا عن الاستماع إليه وتدبُّره، فهُم لا يسمعونه سماعَ قَبولٍ واستجابة[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

براعةُ الاستهلالِ بالأحرف المقطَّعة:

الحُروفُ المُقطَّعة مفاتيح الإعجاز وحُجَّة البيان

كلُّ سورة افتُتحت بالحروف المقطَّعة؛ جاء بعدها ذِكْرُ الكتاب إلّا سورة مريم الَّتي جاء بعدها قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: 2]، ولكن يلحظ أن سورة مريم تكرر في أثنائها ذكر الكتاب من ختام قصة زكريا ويحيى عليهما السلام، ثم مطلع كل قصة بدءا من قصة مريم عليها السلام، واختتاما بقصة إدريس عليه السلام.

ولعل في ورود لفظ الكتاب مباشرة هنا إشارة أنَّ هذه الحروف تحمل دلالة على الإعجاز القرآنيِّ؛ إذ إنَّ ذِكْرَ الكتاب بعد هذه الحروف يُبرز كونه الحُجَّة الباقية الَّتي تتحدَّى الإتيان بمثلها[5]،

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 1/ 160، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/ 206.
(2) السَّعدي، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 744.
(3) القاسميّ، محاسن التَّأويل: 8/ 324، والسّعدي، تفسير السّعدي، ص: 744.
(4) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 338، والبقاعيّ، نظم الدُّرر: 17/ 142، والشِّنقيطي، أضواء البيان: 7/ 5.
(5) أبو موسى، آل حم: (غافر - فصلت)، ص: 16.

فمِثل هذا الافتتاح "مفادُهُ الإعجاز والتَّحدّي، فإنَّ القرآن العظيم هو من جِنْسِ هذه الأحرف، وهو يتحدَّى الجِنَّ والإنس بإعجازه وبيانه وروعته وسُموِّه"(1).

إثـــارةُ انـتـبـاه الـسّـامـعـين لـمـا سـيُـذكـر في الـسّـورة من أحكام

والافتتاح بـ﴿حمٓ﴾ جاء بقصد إيقاظ السّامع وإثارة انتباهه إلى ما سُيلقى عليه من الأمور العظام - المُشتملة عليها هذه السّورة - وعلى خَطَرِ ما يُذكر في السّورة من أحكام(2)، وليكونَ أوَّل ما يقرع الأسماع من هذه السّورة مشتملًا على نوع من الإعجاز، وعلى صِدْقِ رسالة النَّبي ﷺ، فإنَّ النُّطق بأسماء الحروف مختصٌّ بمن خَطَّ، ودَرَسَ، فأمّا مِنَ النَّبيِّ الأمّيِّ الَّذي لم يُخالط الكتاب؛ فمستبعدٌ خارق للعادة، فهذه الحروف إذًا مسوقة للتَّنبيه، أو لتأكيد إعجاز القرآن، أو لتحدّي المُشركين(3).

دلالةُ التَّعبيرِ بالمصدر ﴿تَنزِيلُ﴾:

التَّعبيرُ بالمصدر يـحـمـل دلائـل المَهابة وجلائل الإعجاز

جاء التَّعبيرُ بالمصدر ﴿تَنزِيلُ﴾؛ للدَّلالة على المُبالغة في تحقيق هذا الوصف، كما يُقال: فلانٌ عَدْلٌ وفلانٌ صَوْمٌ؛ إذ يُراد به المُبالغة في كونه عادلًا وصائمًا(4)، والتَّعبير بالتَّنزيل يُضفي مهابةً وعظمةً على الحدث؛ ليُشْعِرَ القارئ أو السّامع أنَّه ليس كأيِّ نزول آخر، بل هو تنزيل من عند الرَّحمن الرَّحيم، يحمل دلائل الرَّحمة والهداية وجلائل الإعجاز والعظمة، فَصيغَ هذا المصدر؛ ليجعل القارئ يشهد في كلِّ حَرْفٍ منه أثرَ عظمة الحدث وكماله، حيث يُعلن التَّنزيل عن ذاته كآيةٍ على القدرة الإلهيَّة والحجَّة القاطعة على صِدْقِ الوحي وعظمة الرِّسالة، وليرفع المعنى من مُجرَّد الإخبار عن حدث وقَع، إلى تصويره كحقيقة قائمة بذاتها مشحونة بالعظمة والجلال.

(1) حموش، التَّفسير المأمون، ص: 94.
(2) وهبة الزُّحيلي، التَّفسير المنير: 24/ 183.
(3) الهاشميّ، التَّفسير الميسّر، ص: 409، وشحاتة، تفسير القرآن الكريم: 24/ 4866.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 348، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 321.

بلاغةُ المجاز في التَّعبير بالمصدر عن اسم المفعول:

فعلُ التَّنزيل من الله وحده بلا شريكٍ أو مُعينٍ

في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، جاء التَّعبير بـ"تنزيل"، وهو المصدر، بدلًا من اسم المفعول "المنزَّل"، من باب إطلاق المصدر على اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣﴾ [الشُّعراء: 192 - 193]، في صورة من صور المجاز المُرسل المشهورة بعلاقة المصدريَّة، كما يُقال: هذا الدِّرهم ضَرْبُ السُّلطان، أي: مضروب، والتَّعبيرُ بالمصدر لا يقف عند حدِّ الإخبار عن التَّنزيل، بل يحمل في طيّاته مبالغةً عظيمةً تُبرز أنَّ فعل التَّنزيل هو فعلُ الله وحده، بلا شريك أو مُعين؛ تحقيقًا لكونه وحيًا خالصًا مُنزَّلًا من لدن حكيم عليم، منزَّهًا عن كلِّ ادِّعاء بأنَّه مُقتبس أو منقول من صحف الأوَّلين[1].

دلالةُ وصف الكتاب بأنَّه ﴿تَنزِيلُ﴾:

العناية الإلهيَّة تُحيط بالكتابِ من مَصدَرِ إنزاله إلى محلِّ قراره

كَثُرَ في القرآن وصف الكتاب العزيز بأنَّه (تنزيل)، والمرادُ من كون القرآن "تنزيلًا" إثباتُ المصدريَّة الإلهيَّة، فإنَّ الله تعالى هو الذي أنزله، وفي هذا إثباتُ العُلوِّ لله تعالى، ووجْهُ ذلك: الإخبارُ بنزولِ الأشياءِ مِن عِندِه سبحانَه[2]، وأنَّه كتبه في اللَّوح المحفوظ، ثُمَّ أمر جبريل عليه السلام أن يحفظ تلك الكلمات المُقدَّسة، وينزل بها إلى النَّبيِّ محمَّد ﷺ؛ ليُبلِّغها للنّاس، ولمّا كانت هذه الكلمات تُفهم، وتُبلَّغ بوساطة نزول جبريل، سُمّي تنزيلًا، في إشارة إلى العناية الإلهيَّة الَّتي تحيط بالكلام من مصدره إلى وصوله للنَّبيِّ الكريم، فهذا الوصف يُمثِّل الحدثَ الأعظم، والتَّنزيل الأجلَّ الَّذي يختصر في ذاته كُلَّ مراحل الإعجاز الإلهيِّ: من الكتابة في اللَّوح المحفوظ، إلى وحي جبريل الأمين، إلى التَّبليغ الكامل للنَّبيِّ ﷺ، فجاءت الكلمة

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 230، والميدانيّ، معارج التَّفكُّر: 12/ 460.
(2) ابن تيميَّة، مجموع الفتاوى: 5/ 164.

بليغة المعنى، تحمل في حروفها مشهدًا كاملًا من العظمة الإلهيَّة، بدءًا من اللَّوحِ المحفوظ، وانتهاءً بتفهيم النَّبيِّ ﷺ؛ لتكون دليلًا على صِدق الرِّسالة وسُموِّ مَصدرها[1].

غرضُ تنكير لفظ ﴿تَنزِيلُ﴾:

عظمةُ القرآن مكتسبةٌ من شرف مصدره

نُكِّر لفظ ﴿تَنزِيلُ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ لإفادة التَّعظيم؛ إذ يُبرز عظمة هذا الحدث الفريد، في نوعه ومصدره ونتائجه، كيف لا؟ وهو القرآن الكريم العظيم، الَّذي لا يُضاهيه كلام، ولا يُماثله كتاب[2]، واكتسب التَّنكير معنى العظمة من سياق الكلام، فقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مُتعلِّقٌ بـ ﴿تَنزِيلُ﴾ مؤكِّد؛ لما أفاده التَّنوين من الفخامة الذّاتيَّة بالفخامة الإضافيَّة[3].

نوعُ ﴿مِّنَ﴾ ودلالتها:

بيانُ مصدر التَّنزيل وتأكيد عظمته

حرف ﴿مِّنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ابتدائيَّة تُظهر المصدر الأجلَّ الَّذي جاء منه هذا التَّنزيل، وتُجلّي للسّامع أنَّ عَظمة التَّنزيل تُستمَدُّ من عظمة من أنزله، فهو من الرَّحمن الَّذي وسعت رحمته كُلَّ شيء، ونِسبة التَّنزيل إلى الرَّحمن الرَّحيم تعدُّ إشارة بليغة تُبيِّن أنَّ القرآن الكريم هو محور المصالح الدّينيَّة والدُّنيويَّة، وأنَّه واقع بمقتضى الرَّحمة الإلهيَّة؛ إذ إنَّ المُنزَّل من قبل الرَّبِّ الَّذي اتَّصف بالرَّحمة الشّاملة الكاملة، لا بدَّ أن يكون مصدرًا للخير والمصالح كُلِّها[4].

نكتةُ خُلوِّ الخَبَرِ من المؤكِّدات:

تقريرُ أمرِ الوحي دون الالتفات إلى المنكرين

الخبرُ في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ خبرٌ عن

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 537، وحقّي، روح البيان: 8/ 225، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 321.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 230، ومدرس، مواهب الرحمن، ص: 25.

(3) الهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 25/ 300.

(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 160.

القرآن بأنَّه وحيٌ مُنزَّل من عند الله الرَّحمن الرَّحيم، وقد جاء هذا الخبر خاليًا من المُؤكِّدات مُجرَّدًا من أدوات التَّوكيد - مع أنَّ المقام مقام إنكار وجحود لهذا التَّنزيل من قِبَل كُفّار قُريش - إذ نُزِّل الخَبَرُ منزلة الأخبار المُؤكَّدة الَّتي لا تُنكَر؛ نظرًا لِتحقُّقه ووجود الأدلَّة والبراهين الَّتي تُصَدِّق ذلك، فلا ينبغي لمثل هذا أن يُنكر؛ كما نَزَّل النَّظم الكريم المُنكِر منزلة غير المُنكِر لعدم الاعتداد بإنكاره؛ لأنَّه لا دليل له على إنكاره[1].

براعةُ الجمع بين صفتي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

الـدَّلالـةُ على سَعَة رحمة الله تعالى وتنوُّعها في الدُّنيا والآخرة

جمع النَّظم الكريم بين صفتي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ للإيماء إلى أنَّ الرَّحمة صفة ذاتيَّة لله تعالى، وأن مُتعلِّقها منتشر في المخلوقات؛ إذ إنَّ الرَّحمة الإلهيَّة في حقيقتها تتوزَّع بين رحمة عامَّة شاملة للمخلوقات جميعها، وهذا ما يدلُّ عليه اسم الله الرَّحمن، ورحمة خاصَّة للمؤمنين في الدُّنيا والآخرة، وفيها من الرِّفق والعناية والرِّعاية الإلهيَّة ما فيها، وفي ذلك إيماءٌ إلى استحماق الَّذين أعرضوا عن الاهتداء بهذا الكتاب بأنَّهم أعرضوا عن رحمته، وأنَّ الَّذين اهتدوا به هم أهل المرحمة لقوله بعد ذلك: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ [فُصِّلت: 44][2]، وبهذا يَتَّسِعُ المعنى بالجمع بين الرَّحمة العامَّة والخاصَّة، وهو ما يُؤكِّدُ عظمة الرَّحمة وتنوُّعها.

توجيهُ تخصيص صفتَي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بالذِّكر:

الرَّحمة الإلهيَّة هـي جـوهـر التَّنزيل لإنقاذ العالمين

آثر النَّظمُ الكريم صفتي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على سائر الصِّفات العليَّة بالذِّكر؛ لبيان أنَّ مناط تنزيل الكتاب هو الرَّحمةُ الإلهيَّة الَّتي جاءت لإخراج النّاس من ظُلمات الجهل والضَّلال إلى نور الهُدى

(1) أبو موسى، خصائص التَّراكيب، ص: 87.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 230.

والإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: 107]، وفي قوله تعالى أيضًا: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [العنكبوت: 51][1]، ذلك أنَّ الخلقَ بدون القرآنِ مرضى، "والقرآن مشتملٌ على كُلِّ ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية، وعلى كُلِّ ما يحتاج إليه الأصحّاء من الأغذية، فكان أعظم النِّعم مِنَ الله على هذا العالم إنزال القرآن النّاشئ عن رحمته ولطفه بخلقه"، فالرَّحمة الإلهيَّة هي جوهر هذا التَّنزيل[2].

دلالةُ صيغة فعلان وفعيل في الاسمين الجليلين:

رحمةُ الله تعالى دائمةٌ، وهي جوهر العناية الرَّبّانيَّة

لفظ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بمعنى عظيم الرَّحمة؛ لأنَّ فَعلان صيغة مُبالغة في كثرة الشَّيء وعَظَمَتِه، أمّا صيغةُ (فعيل) في اسم ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾؛ فتُستعمل في الصِّفات الدّائمة ككريم، فالقرآن المنزَّل من الله تعالى العظيم الرَّحمة الدّائمة[3]، فهي رحمةٌ سرمديَّة دائمةٌ لا تبلغها صفات رحمة البشر، كما أنَّ الكلمتين مُتقاربتان في التَّركيب الصَّوتي والمعنى، مِمّا يُضفي تناغمًا وتلاؤمًا على نظم الآية، ومِمّا زاد من جماليَّة هذا النَّظم مجيئهما مُتتاليتين دون فاصل، وفي هذا ما فيه من لَفْتٍ للانتباه؛ لما ذُكِرَ من التَّنزيل وما سيُذكر من التَّفصيل، وكُلُّ هذا يعكس براعة الأسلوب القرآنيِّ وتَناسقه.

علَّةُ فصل الجملة عن السّابقة:

احتمالُ كون الجُملة الثّانية بَدَلًا عن الأولى أو استئنافًا بيانيًّا

جاء فصل قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ عمّا قبله، وهو قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ وذلك لأنَّ هذه الجُملة جاءت بدلًا من الجُملة السّابقة بَدَلَ كُلٍّ من كُلٍّ، أي: هذا الَّذي

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 230.
(2) الطَّنطاوي، التَّفسير الوسيط: 12/ 324.
(3) الطَّنطاوي، التَّفسير الوسيط: 12/ 324.

نُزِل من الرَّحمن الرَّحيم، هو كتاب فُصِّلت آياته قُرآنًا عربيًّا[1]، وجاءت جملة البدل لتوفية المعنى المُراد؛ إذ المقام يقتضي الاعتناء بهذا التَّنزيل؛ لكونه عظيمًا بالغًا من الكمال غايته، فالفصل لكمال الاتِّصال بين الجملتين، ويصحُّ عدُّ الثّانية استئنافًا بيانيًّا، أي: شبه كمال اتِّصال، وذلك على أن يكون السُّؤال عن حال التَّنزيل، فيأتي الجواب بأنَّه كتابٌ ثابتٌ لما فيه من تفصيل الآيات.

غرضُ تنكير لفظ ﴿كِتَٰبٌ﴾:

الإشـــارةُ إلى عظمة القرآن الكريم ومقامه السّامي

نُكِّر لفظُ ﴿كِتَٰبٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾؛ لإفادَةِ التَّعْظيمِ والتَّفخيم للقرآن الكريم، وذلك باعتبار السّياق، فلمّا كان الكفّار في مقام شكٍّ وتكذيب؛ فلازم ذلك إشعار المخاطَبين بالمكانة العالية للقرآن الكريم عند الله ﷻ؛ إذ يُفصح هذا التَّنكير عن منزلة عظيمة ومقام سامٍ، يثير في النَّفس رهبةً وإجلالًا، ويدعو العقل للتَّأمُّل في قُدسيَّة ما في هذا الكتاب العظيم[2].

بلاغةُ الجمع بين لفظي ﴿كِتَٰبٌ﴾ و﴿قُرْءَانًا﴾:

الـجـمـع بين قـوَّة العلم وقـوَّة الانتشار والاستظهار

آثر النَّظم الكريم ذكرَ لفظِ الكتاب، ثُمَّ بيَّنه بأنَّه قرآنٌ عربيٌّ، في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، ولم يقل ابتداءً: (قرآنٌ فُصِّلت آياته عربيًّا)؛ وذلك للجمع بين المكتوب والمقروء، وأنَّ موضع العَجَبِ عند الأمّيّين أن يكون مكتوبًا، ثُمَّ يوضَّح المكتوب بأنَّه مقروء، وهذا وإن ظَهر أنَّه إطناب، لكنَّه عند التَّدقيق إيجازٌ، وذلك أنَّ الكتاب قد يُظَنُّ فيه أنَّه نُزِّل؛ ليُحفظ، ويوضع في قراطيس محفوظة عند أصحابه، كما هو الشَّأن عند أهل الكتاب، لا سيَّما اليهود، فجاء ذكر لفظ ﴿قُرْءَانًا﴾ لدفع هذا الأمر، وبيان أنَّه كتابٌ جامعٌ بين الكتابة التَّدوينيَّة والقراءة السَّماعيَّة، فهو يجمع بين قوَّتين: قوَّة العلم، وقوَّة الانتشار والاستظهار.

(1) الخطيب، التَّفسير القرآني: 12/ 1280.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 230.

بلاغةُ الكناية في لفظ ﴿كِتَبٌ﴾:

الإيماءُ إلى وجوب كتابة القرآن الكريم وجمعه

في تسمية القرآن الكريم أنَّه ﴿كِتَبٌ﴾ دلالةٌ على أنَّه تجب كتابته، وجَمْعُ صفحاته في مصحف محفوظٍ من التَّغيير والتَّحريف، وهو ما تحقَّق بفعل النَّبيِّ ﷺ وخيرة أصحابه من قادة المُسلمين، فالكتابُ كنايةٌ عن الأمر بكتابته، والإخبار عن الحفظ والصّيانة، وأنَّه سيُكتب فيما بعد، وهو ما يُؤَيِّد البدء به قبل ذِكْرِ أنَّه قرآن[1].

بلاغةُ اختيار مُفرَدَة ﴿فُصِّلَتْ﴾ دون (بُيِّنت):

تفصيلُ البيانِ القرآنيِّ بإبراز معانيه في المفاصل والمقاطع الجزئيّة والكلّيّة

آثر النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردة ﴿فُصِّلَتْ﴾ دون (بُيِّنت)؛ وذلك لأنَّ التَّفصيل يدلُّ على البيانِ وزيادة، فالتَّفصيل هو بيانٌ لآيات الكتاب، بتمييزها لفظًا بفواصل ومقاطع، ومُيِّزت معنى، ففُسِّرت دلائله، وحُججه بحسب النَّظم والمعنى، فجُعِلت تفاصيل في أساليب مُختلفة، ومعانٍ مُتغايرة، من أحكام وقصص ومواعظ وأمثال، ووعد ووعيد[2]، وفصِّلت آيات القرآن أيضًا، فهي واضحة في مقاصدها، ولا يمكن أن يلتبس فهمها إلّا على مَن يصرُّ على تجاهل دلالتها الصَّريحة، فتتنوَّع معاني الآيات وتفاصيلها حسب اختِلافِ فُنونِ المَعاني الَّتي تَشْتَمِلُ عَلَيها، كما أنَّ آيات القرآن جاءت بلغة غنيَّة بالمعاني المُختلفة، خاليةٍ من أيِّ لَبْسٍ في الدَّلالة أو غموضٍ في الكلمات، ورغم تنوُّع معانيه، إلّا أنَّها لا تتناقض بل يُكَمِّل بعضها بعضًا في تناغم، مِمّا يجعل القرآن الكريم مثلًا على البلاغة والبيان، فمعانيه مفصَّلة، وألفاظه غير مُشكلة[3]، كما فُصِّلَتْ آيات الكتاب في التَّنزيل، أي: نَزَلَ نُجومًا، لم ينزل مرَّة واحدة[4]، فاختيار

(1) الميدانيّ، معارج التَّفكُّر: 12/ 462.
(2) الزَّمخشري، الكَشّاف: 4/ 184، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 538، وجمال، التَّفسير الفريد، ص: 2757.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 161، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 231.
(4) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 3.

لفظ ﴿فُصِّلَتْ﴾ يُبرز معاني الدِّقَّة، الإحكام، والتَّفصيل في نظم القرآن ونزوله، وهذا المعنى أشمل من البيان.

غَرَضُ بناء ﴿فُصِّلَتْ﴾ للمفعول:

توجيهُ الأنظارِ لما في الآيات من تفصيلٍ لا يقوى عليه إلّا منزِّل الكتاب

بُني فعل ﴿فُصِّلَتْ﴾ للمفعول؛ وذلك لتحقُّقِ العلم بمن فَصَّل الآيات، وهو الَّذي أنزلها ﷻ، فالمقصود هو توجيه النَّظر لتدبُّر تفصيل الآيات، وما فيه من إعجازٍ بيانيٍّ، وترابط عجيب بين آياته، وما تضمَّنته هذه الآية الكريمة من تفصيل آيات هذا الكتاب، جاء موَضِّحًا في آيات أُخَر، مُبيِّنًا فيها أنَّ اللّه فَصَّلَهُ على عِلْمٍ منه، وأنَّ الَّذي فَصَّلَهُ حكيم خبير، وأنَّه فَصَّلَهُ؛ ليهدي به النّاس، ويرحمهم، وأنَّ تفصيله شامل لِكُلِّ شيءٍ، وأنَّه لا شَكَّ أنَّه مُنَزَّل من اللّه، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأعراف: 52]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود: 1][1].

توجيهُ تخصيص الآيات بالذِّكْرِ دون السّور:

ذِكرُ الآيةِ يشملُ السّـورةَ دون العكس

آثرتِ الآيةُ الكريمة ذِكرَ تفصيل الآيات في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾، دون أن يقول: (فصِّلت سوره)؛ وذلك ليعمَّ الآيات والسّور، فالتَّفصيل شاملٌ للآيةِ الواحدة، وللسّورة الكاملة، وذِكر الجزء يشملُ الكلَّ بخلافِ العكس.

دلالةُ النَّصبِ والمصدريَّة في لفظ ﴿قُرْءَانًا﴾:

عظمةُ القرآنِ وجلاله في الذّات والبيان الدّائم في الألفاظ والعبارات

جاءت كلمة "قرآنًا" مصدرًا منصوبًا، ولم تأتِ مرفوعة، كما في كلمة "كتاب"؛ لأنَّ النَّصب هُنا يحمل دلالة عظيمة، فهو على الاختصاص أو على المدح بالإشارة إلى هذه الميزة الفريدة الَّتي تميِّز بها عن سائر الكُتُب الدينيَّة الأخرى[2]؛ إذ لا يُمكن الإحاطة بجمال

(1) الشِّنقيطي، أضواء البيان: 7/ 66، والمغراويّ، التَّدبر والبيان: 30/ 7.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 231.

وصفِ كونهِ ﴿قُرْءَانًا﴾، وجمالهِ وعظمته ودلالاته، أو على المصدريَّة، أي: يقرؤه قرآنًا؛ إذ تُعبِّر اللَّفظة عن مصدر الفعل (قرأ)، مِمّا يعني أنَّ القرآنَ هو كلام مقروءٌ باستمرار، يُتعبَّد بتلاوته في الصَّلوات، ويُتلى في المحاريب، وفي بيوت المؤمنين، وهو ذِكْرٌ دائمٌ يَذكُر به العباد ربَّهم وخالقهم في كُلِّ أحوالهم: قيامًا وقعودًا وعلى جُنوبهم[1].

فائدةُ وصف القرآن الكريم بكونهِ عَربيًّا:

الاتِّساق بين الألفاظ لتقوية المعاني وتعاضد المقاصد

وصفُ النَّظم الكريم القرآن بكونه ﴿عَرَبِيًّا﴾، وقد جاءت هذه الكلمة ﴿عَرَبِيًّا﴾ في سياق حافل مهيب يفيض بالتَّقدير والتَّعظيم والتَّنويه، وهي ترتبط ارتباطًا بديعًا بكلمة ﴿فُصِّلَتْ﴾؛ إذ تشتركان في الدَّلالة على البيان والإيضاح، فكلمة ﴿فُصِّلَتْ﴾، تعني: البيان والتَّوضيح، و﴿عَرَبِيًّا﴾ مأخوذة من مادَّة (أعرب) الَّتي تُفيد الإظهار والإبانة، وقد سُمّيت اللُّغة العربيَّة بهذا الاسم؛ لأنَّها أبلغ اللُّغات وأبينها وأظهرها، بل أشرفها وأكملها وأعمقها غَورًا، وحسبك بهذا الشَّرف، وقد جاء ذكرها في هذا المقام، ومن المعروف أنَّ الصِّفة تَستمِدُّ قدرها من قدر موصوفها[2].

الامتنانُ على الأمَّة بيُسر قراءة القرآنِ وفهمه

كما أنَّ وصف القرآن بكونه عربيًّا مَقروءًا باللِّسان العربي، فيه امتنان بسُهولة قراءته وفهْمِه؛ لنزوله بلسان مَن نَزَلَ بَينَ أظهُرهم مع ما فيه من تكريم الله ﷻ للأمَّة العربيَّة، وتنويه بمكانتها، ورحمة إلهيَّة اختُصَّت بها؛ إذ كانت هذه المأدبة ممدودة للعرب في ساحتهم، وكانوا هم أهلها، والدّاعين إليها[3].

وفي هذا الوصف أيضًا إيذانٌ بتعليم اللُّغة العربيَّة للوقوف على معاني القرآن العظيم، فيجب على كُلِّ مُسلمٍ ومُسلمة أن يَتعلَّمها؛ لأنَّ القرآن لا يُقرأ إلّا بها[4].

(1) القنوجيّ، فتح البيان: 12/ 224، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 320.
(2) أبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 321.
(3) الخطيب، التَّفسير القرآني للقرآن: 12/ 1281، والمظهريّ، التَّفسير المظهريّ: 8/ 280.
(4) ملا حويش، تفسير القرآن العظيم: 2/ 1.

نوع اللّام ودلالتها:

إفادةُ التَّخصيص والاهتمام بالمقصودين في سياق البيان والإرشاد

المقصود بقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ العرب الَّذين نزل بلغتهم؛ ليفهموه، ويُفهموه غيرهم، وقيل: المُراد بالقوم أهلُ العلم أو النَّظر[1]، وعليه فاللّام يجوز أن تتعلَّق بقوله: ﴿تَنزِيلُ﴾، أو بقوله: ﴿فُصِّلَتْ﴾، أي: تَنزيلٌ من الله لأجلهم، أو فُصِّلت آياته لأجلهم، وبُيِّنت لهم؛ لأنَّهم هم المنتفعون بها، وإن كانت مفصَّلة في نفسها لجميع النّاس[2]، أو تكون (اللّام) مُتعلِّقة بمحذوف صفة ثانية لـ ﴿قُرْءَانًا﴾، أي: كائنًا لقوم عرب[3]، وعلى هذا فاللّام تُفيد التَّخصيص والاهتمام بهم في سياق البيان والإرشاد، وليس المرادُ بالعربِ جنس العرب فحسب، بل العالم بالعربيَّة، فهُم الَّذين يعلمون اللِّسان، وإن كانوا في الأصل عجمًا.

بلاغةُ استعمال مفردة (قوم):

قيامُ الأمم لا يكون إلّا بالعلم، ولا يزدان إلّا بالمعرفة

آثرَ النَّظمُ الكريم استعمالَ كلمة (قوم) دون أن يقول: (للعالمين) ونحوه، وذلك للإيماءِ إلى أنَّ القوم إنَّما يقومون بالعلم، فهو أصلُ وجودِهم، وسرُّ إيجادهم، وأنَّه لا قائمة لأحد على الحقيقة إلّا بالعلم، ففي لفظ (قوم) إشارةٌ إلى القيام، وفي لفظ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ بيانٌ لعلَّة القيام وسببه.

توجيهُ تخصيص وصف القوم بالعلم:

تشريفُ العلماءِ بذكرهم في الخطاب

خَصَّ الله تعالى من يَعْلَمُ في قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بالذِّكر؛ لأنَّهم هم المُنتفعون بتفصيله، كما خصَّهم بتفصيل الآيات في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾ [يونس: 5]، وفي سورة الأنعام في قوله تعالى:

(1) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 5/ 66، والقرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 337.
(2) الزَّمخشريّ، الكَشاف: 4/ 184، والسَّمين، الدُّرُّ المصون: 6/ 55.
(3) الزَّمخشريّ، الكَشاف: 4/ 184، والجاويّ، مراح لبيد: 2/ 357.

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنعام: 97] إلى غير ذلك من الآيات[1]، فالله تعالى فصَّل القرآن الكريم للَّذين يعلمون الأشياء، ويعقلون الدَّلائل، فكأنَّه فُصِّل لهؤلاء؛ إذ هم ينتفعون به، فخُصّوا بالذِّكر تشريفًا، ومن لم ينتفع بالتَّفصيل، فكأنَّه لم يفصِّل له[2]، وتفصيل الآيات لا يكون إلّا لمن يعلم القول، وأمّا مَن لم يعلم، أو مَن لم يطلب العلم؛ فاستوى وجوده وعدمه.

نكتةُ التَّعبيرِ بصيغة المضارع ﴿يَعْلَمُونَ﴾:

جاء فعل ﴿يَعْلَمُونَ﴾ مُضارعًا في قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾؛ إشارةً إلى قابليَّتهم لاستمرار العلم وتَجَدُّد الفهْم بفضل ما يتميَّزون به من سلامة الفطرة، وسُرعة الاستجابة لحُجَجِ العقل والنَّقل، وحِدَّة الذِّهن، وفصاحة اللِّسان[3]، ويكمن في ثنايا هذا التَّعبير إيحاءٌ لطيف يحمل بشارة خفيَّة بأنَّهم سيذعنون يومًا للحَقِّ، وينقادون لِما جاءهم به رسول الله ﷺ، وسيُصبحون على دراية مُستفيضة بما أنزل الله، وسيتولَّون تبليغ رسالة النَّبيِّ ﷺ، الَّتي بلَّغها عن ربِّه سُبحانه، وستغدو معرفتُهم بالوحي الإلهيِّ أساسًا مَتينًا تقوم عليه علوم هذه الأمَّةِ، وترجع إليه الأجيال عَبْرَ الأزمان، وهذا ما كان، ووقع[4].

الإيحاءُ إلى تحقُّقِ العلم في العربِ بما يقومون به في قابل أيّامهم

توجيهُ حذْفِ مفعول فعل ﴿يَعْلَمُونَ﴾:

حُذِفَ مفعولُ فعل ﴿يَعْلَمُونَ﴾، فلم يُعيَّن ما يعلمون؟ وذلك من بلاغة الاتِّساع في المعنى؛ إذ يُترك المحذوف؛ ليشمل كُلَّ ما يُمكن أن يدلَّ عليه السّياق؛ فهُم يعلمون هذا اللِّسان العربيِّ علمًا واسعًا، وهو العلم الأنفذ والأشمل والأدقُّ الَّذي تميَّزوا به، وفاقوا غيرهم فيه، وما داموا على دراية بهذا اللِّسان، وقد تجدَّد فهمهم له، فإنَّهم لا

في الحذف اتِّساعٌ في الدَّلالة مع روعة الإيجاز

(1) الشِّنقيطيّ، أضواء البيان: 7/ 4.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 284.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 17/ 137.
(4) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 17/ 137، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 322.

شكَّ يدركون عظمة هذا الكتاب المُنَزَّل، الَّذي فُصِّلَت آياتُه ببيانٍ لا مثيل له، ومن كانت هذه حاله، لا يمكن أن تخفى عليه الآية الباهرة والحُجَّة القاطعة الَّتي أنزلها الله إليهم[1].

ويحتمل أن يكون من باب تنزيل الفعل المتعدّي منزلةَ الفعلِ اللّازم، وذلك لبيانِ أنَّ مِن شأنهم أن يعلموا، وأنَّهم مؤهَّلون بفطرتهم للعلم بما أودعه الله في كتابه العزيز، ففيه تبكيتٌ لهم في كَونِهم لا ينظرون مَحاسنه؛ كي يهتدوا بها[2].

بلاغةُ التَّعبيرِ بصيغة المُبالغة:

بـلـغَ الـقـرآنُ الكريم الغايةَ والـكـمـال في اتِّصافه بالبشارة والنِّذارة

دلَّ وصْفُ الكتابِ في قوله ﷻ: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ على المعنى العميق لكلمتَي ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، والمعنى إمّا بشيرًا لمن آمن بالثَّواب والجنَّة ونذيرًا لمن كفر بالعقاب والنّار[3]، فالتَّصوير البلاغيُّ هُنا يرتقي بالمعنى من خلال استعمال صيغة المُبالغة (فعيل)؛ إذ جَعَلَ الكتابَ نفسَه هو المُبَشِّرُ والمُنذر؛ ليُبرز كمال الصِّفة فيه[4]، فهو الفاعل للتَّبشير والإنذار، وهذا الأسلوبُ التَّشخيصيُّ يُظهر عظمته في أداء وظيفتَي التَّبشير والإنذار؛ إذ إنَّ القرآن بلغ الغاية والكمال في اتِّصافه بهاتين الصِّفتين، فجاء المعنى بهذه الصّورة أبلغَ وأعمق، ممّا يجعل إدراك المعنى أظهر وأقوى.

بلاغةُ التَّشبيه البليغ:

تشبيهُ المعاني بالشُّخوص دالٌّ على وظيفة البيان

يحتمل أن يكون البشيرُ اسمًا للمُبَشِّر في قوله وتعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، وهو المُخبِر بخبرٍ يَسُرُّ المُخبَر، والنَّذيرُ كذلك الَّذي يُخبر بأمرٍ مخوف، فيكون في الكلام تشبيه بليغ؛ إذ شُبِّه القرآن الكريم بالبَشير لما يحتويه من آيات تُبشِّر المؤمنين الصّالحين بالخير

(1) البقاعيّ، نَظم الدُّرر: 17/ 137.
(2) البقاعيّ، نَظم الدُّرر: 17/ 137، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 322.
(3) السّيواسيّ، عيون التّفاسير: 4/ 62.
(4) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 17/ 98.

والثَّواب، وبالنَّذير لما يتضمَّنُه من وعيد للكافرين وأهل المعاصي[1]، وتشبيه المعاني بالشُّخوص يدلُّ على وظيفة المعاني في البيان عن المقاصد، فذِكْرُ المشبَّه - وهو القرآن - والمشبَّه به - وهو البشير - وحذف وجه الشَّبه وأداته على سبيل التَّشبيه البليغ.

بلاغةُ المجاز العقليّ:

يحتمل كذلك لفظ البشارة والنِّذارة في قوله وتعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ما يكون في العاقبة من الخير والشَّرِّ، أو يُقال: البشارة هي الدُّعاء إلى ما يوجب لهم من الحسنات والخيرات في العاقبة، والنِّذارة هي الزَّجر عمّا يوجب لهم من السَّيّئات والمكروهات في العاقبة، والنِّذارة هي الزَّجر، وكلُّ هذا حاصل في وصف القرآن الكريم بكونه بشيرًا ونذيرًا، فمع كونه جاء بشيرًا بالثَّواب العاجل والآجل، ونذيرًا بالعقاب العاجل والآجل؛ ذَكَرَ أيضًا الأسباب والأوصاف الَّتي تحصل بها البشارة والنِّذارة[2]، فهو يُبَشِّر بالأعمال الصّالحة، ويُغري بها، ويُنذر من الرَّذائل والمفاسد، ويردع عنها، فيكون على هذا المعنى مجازًا عقليًّا؛ إذ أسند النَّظم الكريم البشارة والنِّذارة إلى القرآن؛ لأنَّه سَبَبٌ لهما.

القرآنُ مشحونٌ بالأسباب والأوصاف الَّتي تحصل بها البشارة والنِّذارة

نُكتة تقديم ﴿بَشِيرًا﴾ على (نذيرًا):

قُدِّم لفظُ البشارة على النِّذارة في قوله وتعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾؛ ليوافق السّياق في وصف القرآن بأنَّه تنزيلٌ من الرَّحمن الرَّحيم، فإنَّ شأن الرَّحمن الرَّحيم أن يُبشِّر عبادَه، فإن أعرضوا؛ أنذرهم، وليدفع عن الأذهان وهْمَ أنَّ التَّنزيل جاء لعقاب المُخالفين فقط، بل ليؤكِّد أنَّ الغاية الأولى من إنزال القرآن هي دعوة النّاس إلى الخير وترغيبهم في طاعة الله، فجاءت البشارة أوَّلًا؛ لتفتح أبواب الرَّحمة

مقتضى الرَّحمةِ الإلهيَّة تبشير العباد، فإن أعرضوا؛ حصل الإنذار

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 232.

(2) الماتريديّ، تأويلات أهل السُّنّة: 9/ 59، والسّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 897.

والرَّجاء، فإن أعرضوا، ولم يستجيبوا؛ جاءت النِّذارة لتُحذِّرهم من عذاب الله، وتخوُّفهم من عاقبة كُفرهم، وهكذا التَّرتيب بَينَ التَّرغيب والتَّرهيب يعكس منهج الرَّحمة الإلهيَّة.

بديعُ الطِّباق في لفظَي ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾:

التَّقابلُ بين الصِّفات منادٍ على جميل الامتنان

في قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ محسِّنُ الطِّباق؛ تحقيقًا لوصف الله تعالى كتابه بصفتَي النِّذارة والبشارة، فهو بشير لمن آمن واتَّقى، ونذير لمن أعرض، وتولّى، فكون القرآن ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ يُشيرُ إلى أنَّ الاحتياج إليه مِن أعظم الضَّرورات، وأهمُّ المُهمّات؛ إذ به يُعرف السَّبيل إلى الثَّواب الأبديِّ، ويُجتنَب العقاب السَّرمديُّ، فإذا أدرك المُخاطَبون هذه المنافع العظيمة، ثُمَّ أعرض أكثرهم عنه، ولم يصغوا إليه سماع قَبول؛ دَلَّ ذلك على أنَّ المهديَّ من هداه الله، ومن يضلله؛ فلا هادي له[1].

دلالةُ العطف بين الحالين المتقابلين:

بشارةُ الطّائعين ونذارة العاصين تصريحًا وتعريضًا بهم

العطفُ في قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ يحتمل أن يجمع بَيْنَ حالَين مُتقابِلَيْن، أي: بشيرًا لقوم ونذيرًا لآخرين[2]، ويحتمل أن يكون جامعًا للحالين في طائفةٍ واحدةٍ تصريحًا وتعريضًا، أي: بشيرًا للطّائعين تصريحًا، ونذيرًا لهم تعريضًا؛ لئلّا يقعوا فيما وقع فيه العاصون، ونذيرًا للعاصين تصريحًا، وبشيرًا لهم تعريضًا؛ كي يُقبلوا على الإيمان، فينالهم ما نال المؤمنين[3]، وهذا هو الأولى في الكلام.

نوع الفاء ودلالتها في ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾:

تصويرُ حال المُعرضين في تغافلهم عن الحقِّ المُبين والهدي المُستبين

الفاء في قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾؛ لتفريع الجملة على السّابق، أي: فأعرض أكثر هؤلاء عمّا في القرآن من الهدى، فلم يهتدوا، ومن البشارة، فلم يعنوا بها، ومن النِّذارة فلم

(1) النَّيسابوريّ، تفسير غرائب القرآن: 6/ 48.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 232.
(3) البقليّ، عرائس البيان: 3/ 242.

يحذروها، فكانوا في أشدِّ الحماقة؛ إذ لم يعنوا بخير، ولا حذروا الشَّرَّ، فلم يأخذوا بالحيطة لأنفسهم[1]، وهي تدلُّ على التَّعقيب؛ لأنَّه حديث عن الأحياء من الكفّار؛ إذ ذُكِّروا، فأعرضوا عقيب ما ذُكِّروا، وكان مُنتظرًا منهم أن يُؤمنوا، فهذه الفاء تُفيد أنَّهم أعرضوا فور نزول هذا عليهم من غير مُراجعة وتدبير، وتُفيد السَّببيَّة على خلاف الغَرَض؛ لأنَّ ما قبله سَبَبٌ للقَبول، وهؤلاء جعلوه سَبَبًا للإعراض لفساد شكيمتهم، إنَّهم أعرضوا، والإعراض يعني الانصراف والرَّفض من غير نَظَرٍ، وليس هذا هو موقف العُقلاء من هذا الأمر الجَلَل[2].

دلالةُ التَّعبير بلفظ (أكثر):

إضفاءُ معانٍ مخصوصة على بعض الألفاظ؛ إيقاظًا للهمم، وتصحيحًا للموازين

لقد وظَّف القرآن الكريم لفظ (الكثرة) في سياقات تدلُّ – في الغالب – على التَّقريع والذَّمِّ، فقد ذُكِرت في مواطن الكفر والسّوء والاستخفاف والاستهزاء؛ ليصوِّرها لا بوصفها فضيلةً يعتدُّ بها، فالكافرون والمجرمون والطّاغون والضّالون والمُفسدون والجاحدون والفاسقون كثيرون، وهي كثرة الهباء المنثور الَّذي لا تقوم له قائمة أمام سُلطان الحَقِّ القيّوم، تدبُّرًا في هذه الآية الكريمة ونظائرها في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ٦٦﴾ [المائدة: 66]، وقوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُۗ﴾ [الحج: 18]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ٨﴾ [الرّوم: 8]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٧١﴾ [الصافات: 71]، فالبلاغة القرآنيَّة تتجلَّى في ربط الكثرة بمعاني الباطل والضَّلال في سياقات الكفر والمُعاندة والانصراف عن الحقِّ، وتأتي "القِلَّة" في بيانه عنوانًا للرَّشاد والحقِّ والسَّير إلى الخير، لا يضيرها

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 232 - 233.

(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 116، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 322 - 323.

قِلَّة عددها، في مشهدٍ يعلو فيه الحقُّ، ولو قَلَّ أتباعه، ويزهق فيه الباطل، مهما كثرت جموعه، وفي هذا إضفاءٌ لمعانٍ مخصوصة على بعض الألفاظ؛ إيقاظًا للهِمَم، وتصحيحًا للموازين.

تعيينُ مرجعِ الضَّمير:

الإعـراضُ صادرٌ عـن معـظـم القوم المكلَّفين

يرجعُ الضَّمير في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ على القومِ المذكورين في الآية السّابقة، أي: أكثر المُكلَّفين المأمورين من عنده سُبحانه بامتثال ما فيه من الأوامر والنَّواهي والأحكام والَّذين بلَّغهم الرَّسول ﷺ ما أنزل عليه من القرآن المجيد في البلد الأوَّل لدعوته، وهو مكَّة المكرَّمة[1]، فقيَّد الأكثر؛ لأنَّ بعض القوم - وهم المؤمنون - يقبلون إليه بشراشره؛ فالضَّمير راجعٌ إلى القوم، ولو رجع إلى الكُفّار المذكورين حُكْمًا؛ لأشكل قيد الأكثر[2].

بلاغةُ الكناية باختيار مفردة الإعراض:

ذِكـرُ دليـلِ التَّكذيبِ أبلغُ في تقبيح المكذِّبين

ذِكرُ الإعراضِ في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ كنايةٌ عن صفةِ التَّكذيب والكُفر؛ إذ ذُكِرَ الإعراضُ؛ ليشير إلى حالهم تجاه الحقِّ دون التَّصريح المُباشر بالكفر أو التَّكذيب، فالمُعرض ينصرف بفكره وحواسِّه عمّا يوجَّه له[3]، وهذا ما يُضفي على المعنى عُمقًا بلاغيًّا في إبراز موقفهم وحالهم في صدودهم عن اتِّباع الحَقِّ، وذِكر الإعراضِ دون الكفر أو التَّكذيب من باب ذِكر الدَّليل على المطلوب، وبيان أبشع ما في الكفر من الإعراض عن الحقِّ المبين.

نوعُ الفاء ودلالتها:

بيـانُ شِـدَّةِ صُدود المعرضين بتـعـطـيـل حـواسِّـهـم عن سماع الحَقِّ

الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ تفريعٌ بديعٌ على الإعراض، يُبَيِّنُ شِدَّة صدودهم، فهُم لا يُلقون بأسماعهم للقرآن

(1) الجيلانيّ، تفسير الجيلانيّ، ص: 189.
(2) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 116.
(3) الميدانيّ، معارج التَّفكُّر: 12/ 462.

أصلًا ناهيك عن تَدبُّره والتَّفكُّر فيه، فجاءت الفاء لتجمع بين ذِكر الإعراض والتَّعطيل الكامل لحواسِّهم[1].

غرضُ تقديم المسند إليه على المسند الفعليّ المنفيّ:

القصد إلى تقوية حكم الإعراض وتأكيده

جاء النَّظم الكريم بتقديم المسند إليه (هم) على المسند الفعليِّ ﴿يَسۡمَعُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ دون أن يقول: (فلا يسمعون)، وذلك لإفادة تقوية الحكم وتأكيده[2]، فالجملة مُؤكَّدة بتقديم المسند إليه (هم) على الخبر الفعليِّ ﴿لَا يَسۡمَعُونَ﴾، فهي تؤكِّد إعراضَهم ونفيَ سماعهم، وإنَّما كان التَّوكيد؛ لأنَّه أمرٌ مستغرب؛ لأنَّ المُنزَل قرآن عربيٌّ لقوم لهم عِلمٌ بهذا اللِّسان يألفون سماعه، ويحسنون تذوُّق الكلام الجيِّد، وقد خالفوا مألوف عاداتهم، كما أنَّ تقديم المُسند إليه هُنا يُفيد الحصرَ في هؤلاء المُعرضين والنَّفيَ لعموم الأوقات وهكذا كان شأنُهم وحالهم في صدودِهم وإعراضهم حالًا ومآلًا، كما أوضحه النَّظم الكريم في هذه السّورة بعد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [فصلت: 26][3].

بلاغةُ الكناية ودلالتُها:

نفيُ الانتفاعِ بالخيرِ دليلُه جحدُ آثارِ نِعَمِ الله تعالى

في قوله تعالى: ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ كنايةٌ بديعة عن عدم الطّاعة والقبول؛ إذ عُبِّر عن انتفاء الاستجابة بنفي صفة السَّمع عنهم؛ لأنَّ مَن لم يسمع القرآن؛ فهو كالأصمِّ الَّذي لا يسمع، فجاء نفي السَّمع؛ ليشير بدلالته إلى غياب الانتفاع والامتثال، وهي كنايةٌ تجمع بين المعنى ودليله[4]، مع ما تحويه من ذمٍّهم في وصفٍ كنائيٍّ يُراد منه التَّعريض بعدمِ انتفاعهم بنعمة الله تعالى الَّتي أودعهم إيّاها، وهي نعمة السَّمع.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتنوير: 24/ 233.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتنوير: 24/ 233.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 116، وأبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 322 - 323.
(4) محمد صالح العلياني، سورة فصّلت دراسة بيانيّة، ص: 391 - 392.

بلاغةُ الاستعارة التَّصريحيَّة:

تصويرُ حالِ أهل الكفر المُمْعِنِ في الجُحود والصُّدود

لا يُقصد بنَفْي السَّماع في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ انتفاء السَّمع الحسّيِّ، بل نفي سماع التَّدبُّر والاتِّعاظ النّافع الَّذي يُعتدُّ به[1]؛ إذ إنَّهم يسمعون بآذانهم خطاب الرَّسول ﷺ وأصحابه، لكن قلوبهم غُلُفٌ، وعقولهم خاوية من إدراك معانيه، فجاء النَّفي تصويرًا لحالهم؛ إذ جعل سماعهم الظّاهري بمنزلة عدم السَّماع؛ لأنَّ أثره مفقود، فصار وجوده وعدمُه سواء، في مشهد يجسِّد قسوة قلوبهم وجحودهم للحَقِّ[2]، ففي قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ إشارةٌ بلاغيَّة عميقة، تعني: أنَّهم لا يقبلونه، رغم سماعهم له بآذانهم، ففي الكلام استعارة تصريحيَّة تبعيَّة دقيقة؛ إذ شُبِّه عدم القبول بعدم السَّماع لجامع غياب التَّأثُّر بالحَقِّ[3]، وهي تُصوِّر حالَهم المُمْعِنَ في الجُحود والصُّدود، ففي الجملة استعارةٌ وكنايةٌ، كما بُيِّن في النُّكتة السّابقة.

براعةُ اجتماعِ الكنايات:

بيانُ ذمِّ الكفر بذكرِ سببِه والمداومة عليه

في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ كنايتان: الكناية الأولى: كنايةٌ عن الكفر في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ تلمح إلى صُدودهم عن الحقِّ وإنكارهم له، والكناية الثّانية: كنايةٌ عن الإصرار على الكفر في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، والكنايتان بالغتان مَبلغًا عظيمًا في الذَّمِّ والقدح لصنيعهم[4]، والكنايتان متعاضدتان في بيان الكفر ابتداءً، وذكر سببه ثانيًا، والإيماء إلى استمراره ثالثًا.

دلالةُ حذفِ مفعول: ﴿يَسْمَعُونَ﴾:

حُسْنُ الفاصلةِ في توافق المبنى مع المعنى

حُذِفَ مفعول فعل ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾، والمعنى: لا يسمعون القرآن، وهو من باب أصغيت إليه، أي: أُذني، فالمعنى: أنَّ له مفعولًا معلومًا، ولكنَّه حُذِفَ[5]،

(1) الثَّعالبي، الجواهر الحسان: 5/ 126، وابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 4.
(2) الطَّنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 12/ 326.
(3) أطفيش، تيسير التَّفسير: 12/ 395.
(4) أطفيش، همیان الزّاد، ص: 189.
(5) أبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 323 - 324.

وإذا أنعمنا النَّظر في الآية الكريمة؛ نجد فيها مشهدين متكاملين: الأوَّل إعراض المشركين وانقطاعهم عن القرآن الكريم، والثّاني يُفهم من الحذف في قوله: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ﴾؛ إذ إنَّ الحذف يحمل في طيّاته معنى الانقطاع، فكان الانقطاع اللَّفظي تعبيرًا عن الانقطاع المعنويِّ، وهكذا يتجلّى الإعجازُ البيانيُّ بأبهى صوره في توافق نسق المبنى مع المعنى.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

التَّفصيل والبيان:

التَّفصيل: جعْلُ الشَّيءِ فصولًا متمايزة، ومنه المُفَصَّل من القرآن سُمّي به لكثرة فصوله، أي: سوره[1]، ويُطلق، ويُراد به التَّبْيينُ[2]، ويُطلق على تمييز الشَّيءِ من الشَّيءِ وإبانته عنه[3]، وهذا الأصل ومنه الفاصل، وهو الحاجز بين الشَّيئين، قال تعالى: ﴿نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [الأنعام: 55]، أي: نأتي بها مُتَفَرِّقَة شيئًا بعد شيء[4]، وكقوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: 133]، أي: بَين كلِّ اثنتين فَصْلٌ، تمْضي هَذِه، وتأْتي هَذِه، بينَ كلِّ اثنتين مُهْلَةٌ[5]، وهذا التَّفصيل موجود في القرآن، حيث يذكر صفة أهل الطّاعة مثلًا، ويتبعها بصفة أهل الإجرام، فليس الموضوع واحدًا، وإنَّما يذكر أمورًا متعدِّدة من الحياة، فهذا تفصيل.

التَّفصيلُ لأمورٍ متعدِّدة والتَّبيين لأمرٍ واحد

بينما يُطْلَق التَّبيين على توضيح أمرٍ واحد كتبيُّن الكلمة الواحدة، أو تبيُّن المسألة الواحدة، كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المائدة: 75]، فاستعمل ﴿نُبَيِّنُ﴾ [المائدة: 75]، أي: نوضِّح، فالتَّفصيل هنا غير التَّبيين مع أنَّ كلَّها إيضاحٌ.

(1) المناويّ، التَّوقيف، ص: 104.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (فصل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فصل).
(4) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 154.
(5) الزَّبيدي، تاج العروس: (فصل).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"